

العالم رأى إيران قويةً ومظلومة

الشبهة: لماذا لم يقبل الرأي العام العالمي الصورة التي صنعها العدو ضد إيران عبر البروباغندا؟



المسيرات العظيمة، والشعارات العامة في أنحاء البلاد، وتسجيل أكثر من ٢٠ مليون شخص في حملة «جانفدا»، من المشاهد المجيدة التي لا يمكن إنكارها. لقد وقف الشعب نفسه في الخط الأمامي للدفاع عن النظام. وكانت هذه الانتفاضة أقوى وثيقة شعبية لرفض ادعاء «مساعدة الشعب» الذي كان العدو يطرحه.

٣. تغيير بنية تدفق المعلومات في العالم:

بخلاف الحروب السابقة، حين كانت وسائل الإعلام السائدة هي اللاعب الرئيسي في إدارة الرواية، شهد عام ٢٠٢٦ نشر رواية الميدان مباشرة عبر مصادر خبرية متعددة ومستقلة، ووسائل إعلام بديلة، وحتى مستخدمين عاديين من دول عدم الانحياز. وقد حال هذا التنوع في المصادر دون تشكل احتكار الرواية الكاذبة للعدو.

وبناءً على ذلك، فإن الرأي العام العالمي، استناداً إلى الشواهد الميدانية وكشف أكاذيب العدو، كوّن عن إيران صورة مختلفة عما كانت أمريكا وإسرائيل تريدانه. أما استطلاع «إكس»، بوصفه فضاءً يعكس طيفاً واسعاً من آراء الناطقين بالإنجليزية عالمياً، فلم يفعل سوى تسجيل هذه الحقيقة. لقد كان ذلك انتصاراً للرواية، وهزيمة للبروباغندا.

الله حاكمة على جميع إرادات الأعداء وتدابيرهم. وإلى جانب هذه النقطة، توجد العوامل الآتية أيضاً:

١. كشف ذرائع العدو الكاذبة:

طرح العدو منذ البداية ذريعتين رئيسيتين للحرب: الأولى، القضاء على القدرة النووية الإيرانية بادعاء أنّ إيران تعمل على صنع قنبلة ذرية؛ والثانية، مساعدة الشعب الإيراني على إسقاط النظام. كان العدو يدّعي أنه يساعد «الشعب الإيراني» على إسقاط الدولة، في حين أنّ ذلك «الشعب» الذي كانوا يذكرونه لم يكن في الواقع سوى مرتزقة أمريكيين كانوا ينفذون تنفيذ انقلاب عبر القتل والعنف. وبحضور الشعب الواعي وفي الوقت المناسب في الميدان، أحبطت هذه الخطة، ورأى العالم أنه لا توجد انتفاضة شعبية، ولا يمتلك أولئك المرتزقة القدرة على جذب الدعم الشعبي. وقد أفقد هذا الكشف رواية «التحرير» الأمريكية اعتبارها منذ البداية.

٢. المقاومة المرئية، والانتفاضة المليونية، والتجمعات الشعبية المتواصلة ليلاً ونهاراً دعمًا للنظام، رآها العالم:

لقد رأى الجميع أنّ الشعب الإيراني، بعيداً عن أي انتماء قومي أو ذوق سياسي، نهض أكثر من ٤٠ يوماً متتالياً دعمًا للجمهورية الإسلامية. وكانت صور

«العدو والتهديد»، أي إنّ الرواية الرسمية الأمريكية والإسرائيلية أصبحت في أقلية واضحة. ووصف ٤٪ فقط إيران بأنها «ضعيفة ومهزومة»، و ٣٪ فقط بأنها «ديكتاتورية قعّية»، مما يدل على أنّ أكثر التيارات المعارضة تطرفاً لم تتمكن حتى من استقطاب ١٠٪ من الرأي العام.

ويصل مجموع الخيارين الأولين، أي «قوية ومستقرة» و«مظلومة وغير مسؤولة»، إلى ٦٣٪. وهذا رقم غير مسبوق في نوعه. ففي الحروب السابقة ضد دول المنطقة، مثل العراق عام ٢٠٠٣، وليبيا عام ٢٠١١، وسوريا منذ عام ٢٠١١ فصاعداً، لم تتجه مثل هذه النسبة من الرأي العام الناطق بالإنجليزية نحو التعاطف مع البلد المستهدف أو الإعجاب به. إنّ القفزة إلى ٦٣٪ تدل على تحوّل في النموذج الإدراكي لنظرية العالم إلى إيران وإلى طبيعة حروب الغرب.

المحور الثاني: ثلاثة عوامل بنوية هزمت البروباغندا هذه المرة

قبل بيان النقاط والتحليل الإعلامي لهذا الحدث، لابد من الإشارة إلى هذه النقطة، وهي أنه وفقاً للنظام المعرفي الإسلامي، فإنّ جميع الأمور بيد الله، وأنّ الله هو الذي، رغم جهود الأعداء المتعددة وتصميمهم للخطط المختلفة، سيجعل الظروف تسير على نحو آخر؛ فقد قال تعالى: «وَمَكْرُؤُهُمْ لِلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ». وهذا يدل على أنّ إرادة

قبل الإجابة عن هذا السؤال، لا يخلو من فائدة أن نشير إلى معطى عيني؛ ففي الفترة الممتدة من ٢٨ فبراير إلى ٥ أبريل ٢٠٢٦، أي من ٩ إسفند إلى ١٦ فروردين ١٤٠٥، أجرت شبكة التواصل الاجتماعي «إكس»، تويتر سابقاً، استطلاعاً بين المستخدمين الناطقين بالإنجليزية. وما حدث في هذا الاستطلاع لم يكن استثناءً، بل كان ذروة مسار. والمحور الأول من الإجابة مختص لهذا الاستطلاع تحديداً.

المحور الأول: رواية الأرقام

وفقاً لاستطلاع إكس، قُيِّمَ المستخدمون الناطقون بالإنجليزية في العالم صورة إيران في ذروة الحرب على النحو الآتي: وصف ٣٨٪ من المشاركين إيران بأنها «قوية ومستقرة». وكانت هذه أعلى نسبة وأكثر توصيف تكراراً. ومعنى هذا الرقم واضح: فالرأي العام العالمي لا يرى إيران ضحية عاجزة، بل يراها لاعباً مقاوماً ومستقراً، لم يستسلم أمام تحالف أمريكا وإسرائيل، ولم يسقط، ولم يتفكك. هذه الصورة قتل رصيماً عظيماً لقوة الردع الإيرانية في المستقبل.

ورأى ٢٥٪ آخرون أنّ إيران «مظلومة وغير مسؤولة عن الحرب». أي إنّ ربع العالم الناطق بالإنجليزية، وهو عادةً متأثر بالإعلام الغربي، عرّف هذه المرة الطرف المقابل، لا إيران، بوصفه المسؤول الرئيسي عن الحرب. وفي المقابل، لم يقبل سوى ١٨٪ من المستخدمين توصيف